

## مقدمة

لدى خروجي من الحكم في العام ٢٠٠٠، إثر سقوطي في الانتخابات النيابية العامة التي أجرتها حكومتي الأخيرة، أعلنتُ أنني مغادِرُ ميدان العمل السياسي ومستمرٌّ في معترك العمل الوطني من موقع المواطن المسؤول.

مارست السياسة طوال أربعة وعشرين عاماً، تسلّمت خلالها سدة رئاسة مجلس الوزراء على امتداد أكثر من تسعة أعوام، أولاً على رأس حكومتين متعاقبتين في بداية عهد الرئيس إلياس سركيس. تعرّض لبنان يومذاك لأول اجتياح إسرائيلي وصدر القرار ٤٢٥ عن مجلس الأمن الدولي. ثم على رأس الحكومة الأخيرة في عهد الرئيس أمين الجميل إثر استشهاد الرئيس رشيد كرامي بعد أن كنت وزيراً فيها، وبقيت على رأس الحكومة، خلال فترة الفراغ في سدة رئاسة الجمهورية، في مواجهة الحكومة العسكرية التي ألّفها الرئيس أمين الجميل في آخر لحظة من عهده برئاسة قائد الجيش آنذاك العماد ميشال عون. ولعل تلك الحقبة كانت هي الأخطر والأدقّ في تاريخ لبنان الحديث، نظراً لما كان يتهدّد لبنان من أخطار الفرز والانقسام. ثم ترأست الحكومة الأولى في عهد الرئيس إلياس الهراوي التي أنهت حالة التمرد التي كان يتصدّرها العماد ميشال عون، وترجمت نصوص اتفاق الطائف تعديلات دستورية، وأخيراً ترأست أول حكومة في عهد الرئيس إميل لحود، والتي تحرّرت الجنوب اللبناني في عهدها بفضل المقاومة الباسلة، وتمّ في عهدها إعداد أول برنامج للتصحيح المالي والاقتصادي.

الإسلامية، ما دام هناك مكتب تجاري إسرائيلي في الدوحة. ولم تلبث المملكة العربية السعودية وإيران أن بادرتا إلى إعلان موقف حاسم اشترطتا فيه إغلاق المكتب الإسرائيلي في الدوحة قبل مشاركتهما في القمة. فأعلنت قطر إقفال هذا المكتب، ولكن ما لبث هذا المكتب أن عاود النشاط بعد انتهاء القمة.

قد يقال لنا أن منظمة التجارة العالمية لا ترضى بأن يمنع أحد أعضائها عن المشاركة في أي اجتماع تعقده المنظمة. ونحن نقول: لا كان اجتماع المنظمة في الدوحة. إن الأذى الذي يلحق بالقضية العربية من دخول مندوب إسرائيلي إلى بلد عربي، في الوقت الذي ترتكب إسرائيل مجازر في فلسطين وتهتك القرارات والقوانين والمواثيق الدولية، لا يقاس بالفائدة التي قد تجنيها قطر من انعقاد مؤتمر دولي على أرضها. هذا مع العلم أن ثمة دولاً عربية، ومنها لبنان، تحرص على عدم استضافة أي لقاء أو نشاط دولي أو إقليمي يستوجب حضوراً إسرائيلياً.

إن أي تواصل يجري مع العدو الإسرائيلي، في هذه المرحلة، يشكّل ثغرة خطيرة في موقف العرب مما يدور على ساحة فلسطين هذه الأيام.

إننا ندعو الشقيقة قطر إلى إعادة النظر في استضافتها المؤتمر الدولي في حال مشاركة إسرائيل فيه، وليكن ذلك صراحةً من باب التضامن مع الشعب الفلسطيني في محنته. هذا ليس بالكثير على دولة مثل قطر، وهو أقل ما يتوجب على شقيق تجاه شقيق يخوض معركة الكرامة والمصير عن الأمة بأسرها.

فلسطين